

عنوان المحاضرة: المبتدأ والخبر

عناصر الدرس:

1. تعريف المبتدأ.
2. العامل في المبتدأ والخبر.
3. المبتدأ الوصف.
4. موقع المبتدأ في الكلام.
5. المبتدأ النكرة.

تطبيقات

1. تعريف المبتدأ:

وهو كل اسم عرّيته من العوامل اللفظية، وعرّضته لها، وخبره مرفوع به، وبالابتداء، وذلك نحو: زيدٌ قائمٌ.⁽¹⁾

فالمبتدأ هو الاسم الخالي من العوامل اللفظية الظاهرة والمقدرة، وجاز دخول النواسخ (إنّ وكان) عليه، وأسند إليه الخبر.⁽²⁾

ويذهب فريق آخر من النحاة إلى حدّ المبتدأ بقوله: « هو اسم صريح أو بمنزله، مجرد من العوامل اللفظية أو بمنزله، مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتفي به.⁽³⁾

فمثال الاسم الصريح قوله تعالى: « الله نور السموات والأرض » [النور 35] فالله: لفظ الجلالة اسم صريح وهو مبتدأ.

ومثال ما كان بمنزلة الاسم الصريح قوله تعالى: « وأن تصوموا خيرٌ لكم » [البقرة 184].

لأن سبك "أن مع الفعل المضارع" بمنزلة الاسم الصريح لأنها تؤول بلفظ مفرد وهو صومكم أو صيامكم.

والمراد بالعوامل اللفظية [النواسخ] التي تغير حكم الجملة الاسمية البسيطة وما كان بمنزلتها: دخول حرف زائد أو شبهه، فهو لا يؤثر في حكم المبتدأ ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: « هل من خالق غير الله » [فاطر 03]، فمن حرف جر زائد وخالق: مبتدأ حتى وإن أخذ حركة الكسرة إلا أن حكمه الرفع لأن من زائدة وكذلك قولنا: « بحسبك درهم »، بحسبُ: مبتدأ، والباء حرف جر زائد.

(1) ابن الدهان، شرح الدروس في النحو، تح إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص139.

(2) المصدر نفسه، ص139.

(3) خالد بن عبد الله الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، 189/1.

2. العامل في المبتدأ والخبر:

اختلف البصريون والكوفيون في العامل في المبتدأ، فذهب جمهور البصريين إلى أن العامل فيه معنوي، وهو الابتداء، وهو تجرّده من العوامل اللفظية غير الزائدة، أما الخبر فهو مرفوع بالمبتدأ، فهو عامل لفظي⁽⁴⁾.

وذهب آخرون إلى أن العامل في الخبر معنوي وهو الابتداء. بينما يرجع الكوفيون العامل في المبتدأ هو الخبر، ورافع الخبر هو المبتدأ، فهما يترافعان أو يتبادلان الرفع⁽⁵⁾.

ويجمل ابن مالك (ت672هـ) المسألة في قوله:

كذاك رفع خبر بالمبتدا

ورفعوا مبتدأ بالابتدا

3. المبتدأ الوصف (المشتق):

قد يقع المبتدأ (وصفاً)، أي أحد المشتقات الآتية (اسم فاعل، اسم مفعول أو صفة مشبهة...)، ويليه اسم مرفوع يسد مسد الخبر⁽⁶⁾ (يقوم مقامه في تمام المعنى) مثل قوله تعالى: «أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم» [مريم 46].

أ/ محل الشاهد: أراغب أنت

أ: حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

أراغب: مبتدأ وصف مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

(4) ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح، 196/1.

(5) المصدر نفسه، 196/1.

(6) محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (دط)، 1996، ص261.

أنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل للمبتدأ الوصف (راغب)
سد مسد الخبر.

ب/ مثال ثانٍ: ما مهزوم المؤمنون

ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

مهزوم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

المؤمنون: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو والنون لأنه جمع مذكر السالم (سد
مسد الخبر).

ج/ أبخيلُ المسلمُ

الهمزة: حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

بخيلُ: مبتدأ وصف مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره (صفة مشبهة).

المسلمُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره سدّ مسد الخبر.

ملاحظة:

لقد علق نحاة البصرة إلاّ الأخفش (ت 215هـ) المبتدأ الوصف بشروط

هي: (7)

أ. أن يكون مشتقاً (أحد المشتقات السبعة).

ب. نكرة + منون.

ت. مسبوق بحرف نفي أو استفهام.

وهو ما نفاه الكوفيون واستدلوا بالشاهد الشهري، وهو قول الطائي: (8)

خبيرٌ بنو لهب فلا تك ملغياً مقالة لهبي إذا الطير مرّت

(7)

(8) شرح ابن عقيل، 1/195

ف: خبير: مبتدأ وصف (صفة أو صيغة مبالغة) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

بنو: فاعل مرفوع سدّ مسد الخبر. وهو مضاف ولهب مضاف إليه.

ومن شواهد الكوفيين كذلك قول زهير الضبي: (9)

فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يالا

ف(خير): مبتدأ مرفوع (اسم تفضيل) وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

(نحن): ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع فاعل سد مسد الخبر.

وكما هو ملاحظ في الشاهدين لم يسبق المشتق (المبتدأ الوصف) نفي أو

استفهام.

وقد ردّ البيتان (خيرٌ نحن عند الناس) و(خبير بنو لهب)، لأنهما مبتدأ وخبير على

التقديم والتأخير، أي من صورة المبتدأ الصريح (الاسم الظاهر).

4. موقع المبتدأ في الكلام: (حالات المبتدأ):

قد تدخل عوامل لفظية غير أصلية، وهي الزائدة أو شبه الزائدة مثل: "الباء"

و"من" و"ربّ" و"الولا".

أ/ الباء: حرف الجر زائد:

المثال: ناهيك* بخالدٍ قائداً (10)

الإعراب:

(9) من شواهد ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك، 194/1 .

(10) ينظر: محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن، ص260.

(* ناهيك: كلمة تعجب واستعظام بمعنى "حسبك".

ناهي: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل، وهو مضاف والكاف مضاف إليه.

بخالد: الباء حرف جر زائد، وخالد مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.
قائداً: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ب/ من: حرف جر زائد:

قال تعالى: «وما من إله إلا الله» [آل عمران 62].

من: حرف جر زائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

إله: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ج/ حرف الجر الشبيه بالزائد (رُبَّ) وهي تأتي لإنشاء الكثرة أو القلة.

المثال: رُبَّ صدفةٍ خير من ألف ميعاد

رُبَّ: حرف جر شبيه بالزائد.

صدفة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد.

د/ حرف الشرط غير الجازم "لولا":

المثال: قال المتنبي: (11)

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود والفقر والإقدام قتال

5. المبتدأ نكرة:

(11) المتنبي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1983، ص486

جاء في قطر الندى لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ): «الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لا نكرة، لأنّ النكرة مجهولة غالبًا، والحكم على المجهول لا يفيد.» (12)

وجاء في شرح الأشموني (ت 929هـ) : «لم يشترط سيبويه والمتقدمون لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة، ورأى المتأخرون أنه ليس كل أحدٍ يهتدي إلى مواضع الفائدة، فتتبعوها: فمن مقلٍ مخل، ومن مكثّرٍ موردٍ لا يصح أو معدّد لأُمور متداخلة.» (13)

يستفاد من النصين المتقدمين أن شرط المبتدأ أن يكون معرفة وهو الأصل، إلا أنه قد جاء في الكلام نكرة، في مواضع عدّة، وهي التي يسميها النحاة بمسوغات الابتداء بالنكرة، وقد علقوها بشرطٍ ألا وهو الإفادة أو الفائدة، وأهمّها:

أ- أن يتقدم المبتدأ شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور) نحو: في الصدق نجاهٌ، وفي الكذب هلاكٌ، وقوله تعالى: « لكل أجل كتاب» [الرعد 38]

ب- أن يكون منعوتًا: نحو: قوله تعالى: «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» [البقرة 263].

ج- أن يكون مخصوصًا بأن يتلوّه مضاف إليه نحو:

أعز مكانٍ في الدنى سرُّجٌ سابح وخير جليس في الأنام كتابٌ

د- أن يكون المبتدأ دعاء بالشر أو الخير نحو قوله تعالى: «ويلٌ للمطففين» [المطففين 01]. «سلام عليك سأستغفر لك ربي» [مريم 47]

ه- أن يكون المبتدأ نكرة عامة في سياق النفي أو الاستفهام مثل: لا أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله.

وقوله تعالى: «إله مع الله» [النمل 62].

(12) ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ط11، 1963، ص118.

(13) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب الغربي، بيروت، لبنان، ط1، 1955، 95/1.

و- أن يراد بالنكرة التعجب، ومن ذلك قول الشاعر: (14)

عجبٌ لتلك قضية وإقامتي
فيكم على تلك القضية أعجب

ز- الاسم الواقع بعد إذا الفجائية نحو: وصلت فإذا صديق ينتظرني.

ح- إذا اتصلت بنكرة لام الابتداء التي للتوكيد نحو قوله تعالى: « ولعبدٌ مؤمن خير من مشرك » [البقرة 221].

ط- أن تقع بعد لولا، ومن ذلك قول الشاعر: (15)

لولا اصطبارٌ لأودى كل ذي مقّةٍ

لما استقلت مطاياهن للظعن

ي- إذا دلت النكرة على عموم مثل قوله تعالى: « كل له قانتون » [البقرة 116]

ك- إذا كانت مما له الصدارة مثل أسماء الاستفهام وما التعجبية وأسماء الشرط

نحو: قوله تعالى: « متى نصر الله »،

أو كقول الشاعر: (16)

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكُفر والإفلاس بالرجل

(14) البيت لضمرة النهشلي و هو من شواهد الاسترابادي في شرح الكافية 316/1

(15) لم ينسبوا هذا البيت لقائل معين، شرح ابن عقيل 224/1

- المقّة: الحب، الظعن: الرحيل.

(16) أبو دلامة، الديوان، تح إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص108